المؤتمر العلمي الثاني
لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا
الجامعة الأسمرية الإسلامية 1446هـ- 2024م

الأزمة الروسية الأوكرانية وتداعياتها على النظام الدولي

المكي محمد بن قبلية

قسم العلوم السياسية كلية الاقتصاد والتجارة، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا

البريد الإلكتروني: almakibengablia@gmail.com

The Russian-Ukrainian Crisis and its Repercussions on the International System

Almaki Mohammed ben Gablia

Department of Political Science, Faculty of Economics and Commerce, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

الملخص

تُعد الأزمة الروسية الأوكرانية التي اندلعت بشكل واسع في فبراير 2022 واحدة من أبرز التحولات الجيوسياسية في القرن الحادي والعشرين، إذ أعادت تشكيل ملامح النظام الدولي وأثارت تساؤلات جوهرية حول مستقبل العلاقات الدولية، توازنات القوى، ومفهوم السيادة. بدأت الأزمة بتصعيد عسكري روسي واسع النطاق ضد أوكرانيا، مدفوعة بعوامل تاريخية، أمنية، وجيوسياسية، أبرزها رفض موسكو لانضمام كييف إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو) واعتبارها أوكرانيا جزءًا من مجال نفوذها التقليدي. تناقش هذه الدراسة الأزمة الروسية الأوكرانية وتداعياتها على النظام الدولي وتهدف هذه الدراسة لتحليل هذه الازمة وتداعياتها على النظام الدولي وتحاول استشراف سيناريوهات مستقبلية للأزمة كما تبرز الدراسة اهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل اليها.

الكلمات الدالة: الأزمة، روسيا، أوكرانيا، النظام الدولي، الاستراتيجية.

Abstract

The Russian-Ukrainian crisis, which erupted widely in February 2022, is one of the most significant geopolitical transformations of the 21st century. It has reshaped the international order and raised fundamental questions about the future of international relations, the balance of power, and the concept of sovereignty. The crisis began with a large-scale Russian military escalation against Ukraine, driven by historical, security, and geopolitical factors, most notably Moscow's rejection of Kyiv's accession to NATO and its view of Ukraine as part of its traditional sphere of influence. This study discusses the Russian-Ukrainian crisis and its implications for the international order. It aims to analyze this

crisis and its repercussions for the international order, and attempts to anticipate future scenarios for the crisis. The study also highlights the most important findings and recommendations reached.

Keywords: *Crisis, Russia, Ukraine, International system, Strategy.*

مقدمة

يشـــهد تاريخ العلاقات الدولية العديد من الأزمات الكبرى التي شـــكّلت نقاط تحوّل في النظام الدولي وعلاقات القوى فيه. لم تكن هذه الأزمات وليدة لحظة مفاجئة، بل هي نتاج عمليات تطور وتفاعلات مســـتمرة بين الدول، فضـــلا عن تغير توازنات القوى، من الأمثلة البارزة على ذلك: حرب الثلاثين عامًا التي إنتهت بصـــلح وســـتفاليا عام 1648م، والحرب الألمانية الفرنســـية والهزيمة المؤلمة لفرنســـا عام 1870م. وفي العصـــر الحديث، شـــهد العالم حربين عالميتين (مقلد، 1987أ). وإنهيار الاتحاد الســـوفيتي عام 1991م، الذي أعلن نهاية الحرب الباردة، في الوقت الذي كان العالم يســـتعد لمواجهة محتملة بين الولايات المتحدة والصـــين بســـبب المنافســـة الاقتصـــادية، وتصـــاعد التوترات بينهما، تفجرت الأزمة الروسية الأوكرانية، لتضع العالم في مرحلة جديدة من النزاعات العسكرية، خاصة في أوروبا التي ظنّت أنها تجاوزت تلك المرحلة. أدت هذه الأزمة إلى تداعيات واسعة النطاق، وأعادت إلى الواجهة لغة الحرب الباردة. كما أشـــار الدكتور عبد الله النفيســـي في محاضـــرته حول هذا الموضـــوع، فإن هذه الحرب هي الأولى من نوعها في المنطقة منذ الحرب العالمية الثانية، حيث تم الاتفاق على أن تكون الحروب المستقبلية في الأطراف وليس في المحور (أوروبا وآسيا).

مشكلة الدراسة:

بدأت الأزمة الروســـية الأوكرانية في فبراير 2022، وتعد من أكبر الأزمات الدولية في العقد الأخير. تتســـم هذه الأزمة بتداعياتها الكبيرة على النظام الدولي، ســـواء من حيث التأثيرات الســـياســـية والاقتصـــادية والاجتماعية والثقافية. يهدف هذا البحث إلى دراســـة تداعيات هذه الأزمة على النظام الدولي وتحليل أهميتها العملية والعلمية.

تطرح هذه الدراسة التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية على النظام الدولي؟

وتندرج تحت هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف تأثر النظام الدولي بالأزمة الروسية الأوكرانية؟
- ما هي التأثيرات السياسية للأزمة على النظام الدولي؟
- كيف تغيرت السياسات الأمنية الدولية نتيجة للأزمة؟

- ما هي التحديات التي واجهها النظام الدولي نتيجة للأزمة؟

فرضية الدراسة:

تُبنى هذه الدراسة على أساس فرضية رئيسية، وهي أن دولة اوكرانيا تحتل مكانة متميزة في الإدراك الاستراتيجي الروسي والامريكي، وقد أترث هذه الاهمية في طبيعة ونمط السياسة الروسية، لا سيما في ظل التطورات الجيوسياسية الإقليمية والدولية، مما جعل أوكرانيا ساحة حرب.

التحول الكبير على مستوى الاستراتيجية الروسية جاء نتيجة التغير على مستوى القيادة في روسيا بعد بروز مظاهر التعافي في روسيا، في العديد من العوامل العسكرية والاقتصادية، والتغير في ميزان القدرة العسكرية والاستراتيجية، لذلك تسعى روسيا إلى إعادة ترتيب أدوراها الاقليمية والدولية وفقاً لإمكانات توازن القوى، مما دفع بروسيا إلى اتباع سياسة تعيد لها مكانتها الدولية.

أهمية الدراسة:

تتمثل الأهمية لهذا الموضوع في أن الموضوع هو حديث وقديم في نفس الوقت، فلهذه الأزمة خلفية تاريخية واسباب جوهرية تكمن وراء تصرف روسيا تجاه أوكرانيا وشن الحرب ضدها ويسعى الباحث للتطرق لهذا الموضوع الحديث والبحث في تداعيات الأزمة وآثارها وفهم المشكلة وتحليل الأسباب التي دفعت الرئيس بوتين لاتخاذ قرار الحرب وتصعيد الأزمة.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى معرفة:

- الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية لأطراف الأزمة (روسيا وأوكرانيا)
- توضيح ابعاد ودوافع العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا.
- التعرف على أهم تداعيات الأزمة والسيناريوهات المستقبلية.

مناهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي: لتحليل ووصف الأهمية الجيوبوليتكية للمنطقة من الناحية الجيو استراتيجية والاقتصادية والمميزات السكانية ووصف العلاقة بين أطراف الأزمة.

المنهج التاريخي: لتتبع مسار الازمة ومراحلها ورصد تاريخها فالأزمة يعود تاريخها للعام 2014

الحدود الزمانية والمكانية والموضوعية للدراسة:

الحدود الزمانية: من 2014 ـ 2023

الحدود المكانية: تتمثل في الحدود الجغرافية لدولة أوكرانيا وتداعيات ذلك على النظام الدولي

الحدود الموضوعية: تندرج هذه الدراسة ضمن دراسة العلاقات السياسية الدولية.

خطة البحث:

تنقسم هذه الدراسة إلى أربعة محاور: المحور الأول: الحدود المفاهيمية في العلاقات الدولية وسيتم من خلاله عرض بعض المفاهيم التي وردت في الدراسة وبيان الاستراتيجيات الدولية لإدارة الأزمات ويعالج المحور الثاني الجوانب الجيوسياسية والاقتصادية لكل من طرفي الأزمة دولتي (روسيا وأوكرانيا واهمية الدوليتن لكل منهما، فيما يناقش المحور الثالث أطراف الأزمة الروسية الأوكرانية: جذورها وأبعادها الاستراتيجية وسيتم في المحور الرابع دراسة أبعاد الصراع وتداعياته واستشراف مستقبل النظام الدولي.

مصطلحات الدراسة:

مفهوم الجيوستراتيجي (Geostrategy) يُشير إلى التفاعل بين الجغرافيا والسياسة والاستراتيجيا، ويُستخدم بشكل خاص في فهم كيفية استغلال الدول لموقعها الجغرافي ومقدراتها لتحقيق أهدافها السياسية والعسكرية والاقتصادية، ولهذا المفهوم جوانب استراتيجية تكمن في الجغرافيا كأداة استراتيجية والرؤية طويلة الأمد والتحكم والتوسع والاختلاف عن الجيوسياسية ومن الجوانب الأساسية للمفهوم الموقع الجغرافي وميزاته والسياسات الجيو ستراتيجية

المفهوم الاستراتيجي يُشير إلى ما يتعلّق بالرؤية والتخطيط طويل الأمد لتحقيق أهداف كبرى، سواء في السياسة، أو الاقتصاد، أو الإدارة، أو حتى في الحياة الشخصية. ومن العناصر الأساسية للمفهوم الرؤية طويلة المدى والتفكير الاستراتيجي وتحديد الأهداف بوضوح وتحليل البيئة المحيطة.

الجيوبولتيك (Geopolitics) هو علم يدرس كيف تؤثر العوامل الجغرافية -مثل الموقع، والموارد، والحدود الطبيعية- في السلوك السياسي للدول، وخاصة في العلاقات الدولية وتوازن القوى. ومن الجوانب الأساسية للجيوبولتيك العلاقة بين الجغرافيا والسياسة وقوة ونفوذ الدول والمنافسة والصراع الجيوسياسي

المحور الأول: الحدود المفاهيمية في العلاقات الدولية

تمهيد:

منذ فجر الوجود البشري على أرض هذا الكوكب، عهد الإنسان أشكالاً مختلفة من الصراع والتناقض. كان ذلك سواء مع بيئته المحيطة أو بينه وبين إخوانه من بني جنسه. دائماً ما وجد نفسه مضطراً إلى

مواجهة هذه التحديات للخروج منها بما يحقق مصلحته واستمراره، ثم تطورت هذه المسؤولية لتشمل مصلحة أسرته، ثم قبيلته، وأخيراً بلاده. كل ذلك ما يعرف اليوم بالأزمات أو النزاعات المختلفة.

إنّ النزاعات الدولية ظاهرة قديمة تعود إلى نشـــأة الدول القومية. لقد تميزت العلاقات الدولية بهذه الظاهرة عبر مختلف المراحل التاريخية، حيث اختلفت وتعددت، مما زاد من درجة تعقيدها. نتيجة لذلك، شـــهد الحقل المعرفي لتحليل النزاعات الدولية العديد من المحاولات الفكرية التي ســـعيت إلى دراســـة هذه الظاهرة بجميع جوانبها، باختلاف النزاعات. اختلف المفكرون والباحثون في دراســـة النزاعات الدولية، وتعددت الأفكار والمفاهيم والأطر التحليلية، كل ذلك في محاولة لفهم السلوك النزاعي من خلال نماذج مختلفة.

تميز النزاعات الدولية بأنها ظاهرة اجتماعية سياسية شديدة التعقيد والتداخل. ذلك يرجع إلى حركتها وديناميكيتها، وتعدد أطرافها وتنوعهم بين الداخلي والخارجي. كل ذلك يؤدي إلى تعدد أسبابها ومظاهرها وأبعادها، كما يصعب متابعة تفاعلاتها في حالة تصاعدها (**دورتي وبالستغراف**، 1985: 16-17).

الفرع الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

مفهوم الصراع:

يُعرِّف الصراع على أنه صدام في الرؤى والأهداف الوطنية للدول، ويشير إلى أن هذا الصدام ينشأ من الاختلافات في الدوافع، والتصورات، والأهداف، والتطلعات والموارد، والإمكانيات بين الدول، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات وسياسات خارجية متباينة، ويفصل مقلد الصراع عن الحرب المسلحة، حيث يرى أن الصراع، مع كل التوترات والضغوط التي يحملها، يبقى دون حدوث مواجهات عسكرية فعلية (**مقلد**، 1987ب: 263).

مفهوم النزاع:

يُعرّف النزاع الدولي من الناحية الاصطلاحية، بأنه حالة من التعارض المقصود بين مجموعات متميزة. هذه المجموعات، التي قد تتكون من قبائل أو مجموعات عرقية، أو لغوية، أو ثقافية، أو دينية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو أي تصنيف آخر، تسعى كل منها إلى تحقيق أهداف متناقضة، ســـواء كانت حقيقية أم ظاهرة، ويُعزّز الباحث الاجتماعي لويس كوســـر هذا التعريف، حيث يرى أن النزاع الدولي يشمل المنافسة على القيم والموارد والقوة، مع هدف أساسي يتمثل في تحييد أو القضاء على الأعداء أو إيذائهم (**دورتي وبالستغراف**، 1985: 140).

يعرف كينت بولدينغ النزاع الدولي بأنه "حالة أو وضـعية تنافسـية يكون فيها طرفان أو أكثر مدركين لعدم تطابق محتمل لوضعيتهم المستقبلية، والتي يمكن لأحد الأطراف أن يحتل فيها مكان الآخر بما لا يتفق مع رغباته"، في التصـور التقليدي، كان يُنظر إلى النزاع الدولي على أنه خلاف بين الدول فقط. ومع ذلك، أصبحت هذه الرؤية غير كافية لتفسير بعض الظواهر الجديدة التي ظهرت في المجتمع الدولي، وبالتالي، يعرّف المفهوم الحديث للنزاع الدولي الخلاف الذي ينشـأ بين أشخاص القانون الدولي العام، سواء كانت دولاً أو كيانات أخرى، حول موضوع قانوني أو سياسي أو اقتصادي أو أي موضوع آخر يتعلق بالمصالح المادية والمعنوية في المجالات المدنية والعسكرية وغيرها (رياض، 2008: 13).

مفهوم الأزمة:

كلمة "أزمة" غالباً ما تُوظَّف للإشـارة إلى موقف خطير للغاية يفرض ضـرورة اتخاذ قرارات حاسـمة. وتنشـأ هذه الأزمة عندما يُدرك أحد الأطراف، أو أكثر، في حالة نزاع وجود تهديد كبير لمصـالحه، مما يسـتدعي رداً سـريعاً. تُعد الأزمة تحولاً مفاجئاً يُلقي بظلاله على العلاقات الطبيعية بين الدول، وقد تتطور إلى صراعات مسلحة (خالد والمهدي، 2018: 17).

يُعرِّف كل من تشـارلز هيرمان وأوران يونج الأزمات، ولكن من زوايا مختلفة. يرى هيرمان أن الأزمة تتكون من ثلاثة عناصر أساسية: المفاجأة، والتهديد الخطير للقيم الأساسية، وندرة الوقت لاتخاذ القرار، بينما يصـفها يونج بأنها سـلسـلة من الأحداث التي تتكشـف بسـرعة وتُخلخل التوازن القائم في النظام الدولي أو أجزائه الفرعية بشـكل سـياسـي، وتتجاوز درجات العادية مع ارتفاع احتمال تصـاعد الموقف إلى العنف الداخلي (جارنم، 2001: 5). ويلقي بريشـر الضـوء على الأزمة باعتبارها حالة تتسـم بوجود أربعة شـروط أسـاسـية لحدوثها وهي تهديد القيم والمصـالح الأسـاسـية وتغيير في البيئة الداخلية والخارجية و احتمالية استخدام العنف والقوة العسكرية و ضيق الوقت ومحدودية خيارات الاستجابة، ومن بين التعريفات التي قدمها الباحثون، يرى ماكليلاند أن الأزمات الدولية هي "تفجيرات قصـيرة تتميز بكثرة وكثـافـة الأحـداث". في حين يـذهـب كارل سـلايكي إلى القول بـأن "الأزمـة هي حـالـة مؤقتـة من الاضطراب واختلال التنظيم... يمكن النظر إلى الأزمة على أنها وضع أو حالة يحتمل أن يؤدي فيها التغيير في الأسـباب إلى تغير فجائي وحاد في النتائج"، و تُعرف الأزمة بأنها تحول مفاجئ عن السـلوك المعتاد، أي سـلسـلة من التفاعلات المتلاحقة التي تؤدي إلى مواقف مفاجئة تهدد القيم والمصـالح الجوهرية للدولة، الأمر الذي يسـتلزم اتخاذ قرارات سـريعة في وقت ضـيق ووسـط ظروف عدم اليقين لتفادي نشـوب صدام عسكري أو مواجهة (محمد، 2019).

مفهوم الحرب:

يُعرّف مصطلح "الحرب" بمجموعة من الرؤى والأفكار التي تتباين في بعض جوانبه.

يرى كيلمان أن الحرب هي "فعل اجتماعي داخلي بين أفراد المجتمع أو بين مجتمعات مختلفة، وتقع هذه الممارسة إما داخل حدود دولة واحدة أو على الصعيد الدولي". أما غاستون بوتول فيؤكد على أنها "صراع مسلح دموي بين جماعات منظمة"، ويشدّد على أن الحرب تمثل صورة من صور العنف المميزة بدمويتها، إذ لا تعد حرباً إذا لم تؤد إلى تدمير للحياة البشرية، ومن جهته يعتبر ريمون أرون أن الحرب "هي الأساليب العنيفة التي تتبنى في المنافسة بين الوحدات السياسية". فيما يعرف كوينسي رايت الحرب بأنها "اتصال عنيف بين وحدات متميزة ولكن متشابهة، ويُضيف هادلى بول إلى ذلك، معتبراً أن الحرب "هي عنف منظم تقوم به وحدات سياسية ضد بعضها البعض"، ويشدد على أهمية الطابع الرسمي للقتل في الحرب. ويؤكد أن العنف الذي تمارسه الدولة كإعدام المجرمين أو قمع القراصنة لا يُعد حرباً، لأنّه موجه ضد الأفراد وليس ضد وحدات سياسية أخرى. (محمد، 2019).

الحرب هي امتداد للسياسة وتوظيف للقوة لإنجاز أهداف محددة مرتبطة بمفهوم العنف بشكل لا يتجزأ، وغالباً ما يتم تعريفها بأنها عنف منظّم يستخدم القوى المسلحة. كما عرفها فكلوزفيتس بأنها "عمل من أعمال العنف الهادفة إلى إكراه الخصم على تنفيذ إرادتنا"، وليس للحرب صلة بمجالات العلم أو الفن، بل هي نزاع بين مصالح جوهرية يتم حسمه بالدم.

الفرع الثاني: الاستراتيجيات الدولية لإدارة الأزمات

يُعرِّف ألكسندر جورج إدارة الأزمات بأنها مجموعة القيود المفروضة على استخدام القوة والإكراه في العلاقات الدولية. ويرى أن دورها يتمثل في السيطرة على أحداث الصراع خلال الأزمة وتقليص حدة التوتر لمنع اندلاع الحرب، ويُلخص الباحث البريطاني ويليامز تعريف إدارة الأزمات بأنها سلسلة من الإجراءات الهادفة إلى السيطرة على الأزمات، والحد من تفاقمها ومنعها من الانفلات والتحول إلى حرب وبذلك، تُعد إدارة الأزمة الفعالة الضمان للحفاظ على المصالح الأساسية للدولة وحمايتها (صفية، 2019: 13-14).

تُعرَّف إدارة الأزمات على أنها مجموعة من الإجراءات التي ترمي إلى السيطرة على الأزمة وحماية المصالح الأساسية للدولة، لمنع تصعيدها إلى حرب إذا أمكن ذلك. وتتفاوت هذه الإجراءات بين ممارسة الضغوط على الطرف الآخر أو الوصول إلى تسوية مرضية لكلا الجانبين، تضمن مصالحهم الحيوية، وبحسب تعريف سنايدر، فإن إدارة الأزمة الدولية تمثل "سعي أطراف الأزمة إما إلى ممارسة الضغط بشكل مرن وحكيم بما يتلاءم مع متطلبات الموقف، أو إلى التعايش والتوافق دون أن تتحمل دولهم تكاليف أو خسائر كبيرة" (حروري وشواح، 2021: 726).

في سـياق التعقيد المتزايد للعلاقات الدولية، تتباين الدول في أسـاليبها واسـتراتيجياتها لإدارة الأزمات العالمية. ويُصنف ألكسندر جورج هذه الاستراتيجيات إلى فئتين رئيسيتين: الهجومية والدفاعية.

اولاً/ الاستراتيجيات الهجومية:

تُوظَّف هذه الاسـتراتيجية لتغيير الوضـع الراهن بشـكلٍ يُخالف تقديرات الخصـم. تبدأ بالتصـرفات التهديدية وتصـل إلى حدّ اسـتخدام القوة العسـكرية، وتندرج هذه الاسـتراتيجية ضـمن خمس استراتيجيات هجومية تُستخدَم في إدارة الأزمات الدولية (زاقود، 2012: 99).

1) اسـتراتيجية الابتزاز: تعتمد هذه الاسـتراتيجية على فرض مطالب من طرف على طرف آخر، مع التهديد بالعقوبة في حالة عدم الامتثال. يسـتخدم الطرف المبتز أسـلوب خلق أزمة لتحقيق مصـالحه الخاصة. نجاح هذه الاستراتيجية يعتمد بشكل أساسي على التفوق القوي للطرف المبتز.

2) استراتيجية جس النبض المحدود: تهدف هذه الاستراتيجية إلى إحداث تغيير في الوضع الراهن دون اللجوء إلى التصـعيد العسـكري. تسـتخدم وسـائل مرنة ومحدودة لإرغام الطرف الآخر على الاسـتجابة للمطالب، مع الحاجة إلى وضوح في الخطوات والتحركات.

3) استراتيجية الضغط المحكوم: في هذه الاستراتيجية، يدرك الطرف المهاجم أن الطرف المدافع ملتزم بالدفاع عن الوضع القائم. لذلك، يستخدم وسائل الضغط لمنع تفلت الأمور وتجنب فقدان السيطرة، والتي قد تؤدي إلى مواجهة مسلحة.

4) اسـتراتيجية الأمر الواقع: تعتمد هذه الاسـتراتيجية على يقين الطرف المهاجم بعدم التزام الطرف الآخر بالدفاع عن الوضـع القائم. يتم اسـتخدامها عندما تكون نسـبة المجازفة محدودة وتضـمن عدم التصعيد غير المرغوب فيه، فهي أكثر فعالية من حيث التحكم في النتائج.

5) استراتيجية الاستنزاف البطيء: تعتمد هذه الاستراتيجية على استخدام عامل الزمن لصالح طرف على حسـاب الطرف الآخر، خصـوصـاً إذا كان الأخير يفتقر إلى القدرة على الحفاظ على جهوده وقواته لفترة طويلة.

ثانياً/ الاستراتيجيات الدفاعية:

تُعرّف هذه الاسـتراتيجيات على أنها الوسـائل التي يسـتخدمها الطرف المدافع لصـد محاولات الطرف المهاجم في تعديل الوضع الراهن بما يتفق مع مصالحه، وتهدف هذه الاستراتيجيات إلى حماية المصالح الحيوية للطرف المدافع وحمايتها من الضـرر الذي قد ينتج عن محاولة الطرف المهاجم لتغيير الوضـع القائم، وقد تم تحديد سـبعة اسـتراتيجيات دفاعية رئيسـية يمكن اسـتخدامها في هذا السـياق (نظير، 2010: 9).

1) استراتيجية الدبلوماسية القسرية: تعتمد هذه الاستراتيجية على إجبار الطرف الآخر على التوقف عن سلوكه العدائي عبر التهديد باستخدام القوة إذا لزم الأمر.

2) استراتيجية التصعيد المحدود: تُعني هذه الاستراتيجية أيضًا التصعيد المصحوب بمحاولة ردع الطرف الآخر من التصعيد. فهي تقوم على إيحاء للطرف الآخر بأن للجانب الأول القدرة على الرد على أي إجراء يتخذه، وتهدف إلى منع الطرف الثاني من اللجوء إلى القوة العسكرية لحل الأزمة.

3) استراتيجية "واحد بواحد": تقوم هذه الاستراتيجية على مبدأ الفعل ورد الفعل، وتعتمد على ردع التصعيد، حيث يكون لكل فعل رد فعل متكافئ في القوة ومعاكس في الاتجاه.

4) استراتيجية قبول اختبار القدرات: تهدف هذه الاستراتيجية إلى إثبات القدرة على عكس توقعات الخصم، فمعرفة القدرات الحقيقية للطرف الآخر قد لا يدفع إلى تصعيد الصراع أو اللجوء إلى القوة العسكرية.

5) استراتيجية رسم الخطوط الحمراء: تُحاول الإدارة الجيدة التنبؤ بالمشاكل المستقبلية والعمل على منع حدوثها. وتشكل هذه النقطة محل خلاف، حيث يرى البعض أن نطاق الإدارة يشمل الوقائع التي حدثت بالفعل، بينما يعتقد آخرون أن منع الأزمات المستقبلية هو دلالة على إدارة ناجحة.

6) استراتيجية نقل الالتزام: تعتمد هذه الاستراتيجية على تجنب الأحكام الخاطئة وتوصيل رسائل إلى الطرف الآخر تؤكد جدية الطرف الأول في الوصول إلى تسوية تحقق مصالح الطرفين.

7) استراتيجية شراء الوقت: يتبنى المدافعون عن هذه الاستراتيجية محاولة كسب الوقت من أجل البحث عن إمكانية التوصل إلى تسوية تفاوضية مقبولة للطرفين.

المحور الثاني: الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية لطرفي الأزمة (روسيا وأوكرانيا)

تمتلك روسيا موقعًا استراتيجيًا رئيسيًا على الساحة الدولية، والذي يجعلها لاعبًا فاعلًا في الشؤون العالمية. ويرى المفكرون أن هذا الموقع المركزي يعطيها ميزة فريدة، حيث يمكنها أن تدافع عن نفسها بفعالية إذا لزم الأمر، كما يمكنها أن تنطلق منها لتوسيع نفوذها. إن تاريخ روسيا حافل بالدروس التي تثبت هذه الحقيقة، فجيوش نابليون والنازية على حد سواء هُزمت على حدودها (خالد والمهدي، 2018: 1).

الفرع الأول: تعريف بالدولتين طرفي الأزمة روسيا وأوكرانيا

يُعدّ تحليل العوامل الجغرافية والديموغرافية، إلى جانب الظروف السياسية والاقتصادية، أمراً حاسماً وفائق الأهمية. ذلك لأن هذه العناصر مجتمعةً تساهم بشكل كبير في تحديد أهمية الدول من الناحية الاستراتيجية.

1) التعريف بدولة روسيا:

تتبؤ روسيا موقع استراتيجي[1]، وهي دولة شاسعة ذات تنوع جغرافي واقتصادي تُعتبر روسيا أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، حيث تمتد على مساحة 17,098,242 كيلومتر مربع، وتشمل أجزاءً من أوروبا وأسيا. تتميز بحدودها الطويلة التي تصل إلى 16 دولة مجاورة، وتنوع تضاريسها المناخي تتمتع روسيا بمناخ قاري، حيث يكون الصيف حارا والشتاء شديدة البرودة، مع تساقط الثلوج الكثيف في بعض المناطق. تتباين كمية الأمطار السنوية اعتمادًا على المنطقة، حيث تكون أعلى في الغرب وأقل في الجنوب الشرقي، وتشتهر روسيا باحتياطاتها الهائلة من النفط والغاز الطبيعي، إلى جانب النيكل والأخشاب والمواد الكيميائية والسلع العسكرية، من الناحية الاقتصادية، تتميز روسيا باقتصاد اشتراكي يعتمد على ملكية الدولة للمنشآت الصناعية الرئيسية. على الرغم من الأزمات الاقتصادية التي مرت بها في الماضي. إلا أن الاقتصاد الروسي استعاد قوته وأصبح شريكًا تجاريًا رئيسيًا مع العديد من الدول، بما في ذلك ألمانيا وأوكرانيا والصين وإيطاليا.

وتُصدر روسيا مجموعة واسعة من السلع، بما في ذلك الآلات والمعدات والسلع الاستهلاكية والأدوية واللحوم والسكر والمنتجات المعدنية (موقع موضوع، 2021).

2) التعريف بدولة أوكرانيا:

أ) نشأة دولة أوكرانيا:

تأسست دولة أوكرانيا في القرن التاسع الميلادي من قبل السلاف الشرقيين، الذين جعلوا من مدينة كييف عاصمة لهم. ومع ذلك، فقد تفككت الدولة في القرن الثاني عشر، وتقاسمها عدد من الدول المجاورة. وفي القرن التاسع عشر، خضع الجزء الأكبر من أوكرانيا للسيطرة الروسية، فيما بقيت أجزاء أخرى تحت سيطرة النمسا والمجر، وبعد استقلالها عقب الحرب العالمية الأولى، انضمت أوكرانيا إلى تأسيس الاتحاد السوفياتي في 30 يناير 1922م، ثم أصبحت أحد مؤسسي منظمة الأمم المتحدة عام 1945م، عقب تفكك الاتحاد السوفياتي، أعلنت أوكرانيا استقلالها في 24 أغسطس 1991م، وأقامت سيادتها على شبه جزيرة القرم التي ضمت إليها قانونيا عام 1954، بالإضافة إلى سيطرتها على أسطول البحر الأسود (صفية، 2019: 19-20).

---

(1) **مفهوم الاستراتيجي** يُشير إلى ما يتعلّق بالرؤية والتخطيط طويل الأمد لتحقيق أهداف كبرى، سواء في السياسة، أو الاقتصاد، أو الإدارة، أو حتى في الحياة الشخصية. ومن العناصر الأساسية للمفهوم الرؤية طويلة المدى والتفكير الاستراتيجي وتحديد الأهداف بوضوح وتحليل البيئة المحيطة.

ب) أوكرانيا: موقع جغرافي وخصائص طبيعية واقتصادية:

تُعد جمهورية أوكرانيا ثاني أكبر دولة في أوروبا مساحة، وتقع في شرق القارة الأوروبية. اسم "أوكرانيا" يعني "عند الحدود"، حيث كانت تشكل حدّاً جغرافياً للبلاد الروسية القديمة مع أوروبا يحد أوكرانيا من الشمال بيلاروسيا، ومن الشرق روسيا، ومن الجنوب ببحر أسود وبحر أزوف، أما حدودها الغربية فتتشارك مع المجر وسلوفاكيا وبولندا، ومن الجنوب الغربي مع رومانيا ومولدافيا، وتميزت أوكرانيا منذ القدم بخصوبة أراضيها الزراعية وثرواتها المعدنية، ولا سيما الحديد، الأمر الذي ساهم في تنمية الصناعات على أرضها خلال الحقبة السوفياتية. وتبلغ مساحة أوكرانيا 603,700 كيلومتر مربع، مع وجود شريط ساحلي يمتد إلى 2,782 كيلومتراً، مما يجعلها الدولة الرابعة والأربعين عالمياً من حيث المساحة، ويُعرف مناخ أوكرانيا بأنه قاري معتدل، مع وجود مناخ البحر الأبيض المتوسط على سواحل القرم. وتتنوع كمية الأمطار في مناطقها المختلفة، حيث ترتفع في الغرب والشمال وتقل في الشرق والجنوب الشرقي، ويعد نهر الدنيبر أطول وأهم مجاري المياه في أوكرانيا، حيث يمتد على طول 2285 كيلومترًا، منها 1,205 كيلومترًا داخل الأراضي الأوكرانية ينبع النهر من الجزء الجنوبي لمرتفع "قالداي" في جمهورية روسيا الاتحادية، وتتميز أوكرانيا بأنها إحدى الجمهوريات المتقدمة اقتصادياً، حيث تعتمد قاعدتها الاقتصادية على توافر ثروات طبيعية هامة، وعلى رأسها الفحم الحجري والمصادر الأخرى للطاقة مثل النفط والغاز والكهرباء (صفية، 2019: 20-21).

الفرع الثاني: أهمية اوكرانيا لروسيا والغرب

اولاً: أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا

تعتبر أوكرانيا بالمعني الجيوستراتيجي[1] بوابة روسيا على البحر الأسود وعلى عدة دول من أوروبا الشرقية، لذا لا يمكن لروسيا أن تظهر أي مؤشرات ضعف إزاء الملف الاوكراني خاصة و أن الجزء الشرقي من أوكرانيا هو امتداد طبيعي للجزء الغربي من روسيا الذي تقع فيه العاصمة موسكو ، ولهذا أعلنت روسيا منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي عن مصالحها الاستراتيجية الطبيعية في أوكرانيا، فالفكرة مرتبطة بأمن روسيا باعتبار أوكرانيا الحديقة الخلفية لها، و تمثل ركنا أساسيا في أمنها، لذلك ترفض روسيا وجود أي منافس استراتيجي لها في اوكرانيا، وتعمل على منع أي تواجد لحلف الناتو على

(1) **مفهوم الجيوستراتيجي (Geostrategy)** يُشير إلى التفاعل بين الجغرافيا والسياسة والاستراتيجيا، ويُستخدم بشكل خاص في فهم كيفية استغلال الدول لموقعها الجغرافي ومقدراتها لتحقيق أهدافها السياسية والعسكرية والاقتصادية، ولهذا المفهوم جوانب استراتيجية تكمن في الجغرافيا كأداة استراتيجية والرؤية طويلة الأمد والتحكم والتوسع والاختلاف عن الجيوسياسية ومن الجوانب الأساسية للمفهوم الموقع الجغرافي وميزاته والسياسات الجيو ستراتيجية.

الســاحل الشــمالي للبحر الأســود، ولذلك تقوم بالعمل على تفادي وجود أي تحالف اســتراتيجي بين اوكرانيا و الولايات المتحدة الامريكية، و لم يكن لجوء روســيا إلى القوة المســلحة في حالة اوكرانيا واحتلال شــبه جزيرة القرم وضــمها باســتفتاء إلا تأكيدا على حق روســيا الجيوبوليتيكي[1] في مناطق نفوذها كما فعلت مع جورجيا سنة 2008م حين عملت على استقلال إقليم أبخازيا و أوسيتيا الجنوبية (قدورة، 2014: 48-49) وتمثل أوكرانيا عمقا اســتراتيجيا لروســيا فهي تنتصــب كحاجز يمنع التأثير و المد الغربي خاصــة وأن بولونيا المجاورة لأوكرانيا من الجهة الغربية انضــمت لحلف الناتو في 12 مارس 1999م وكذلك نجح حلف الناتو في ضــم جمهوريات البلطيق الثلاث اســتونيا و لتوانيا و لاتفيا ســنة 2004م ولم يبقى إلا أوكرانيا ليصــير حلف الناتو على الحدود البرية الروســية من جهة الجنوب الغربي (خالد والمهدي، 2018: 71).

ثانياً: أهمية أوكرانيا بالنسبة للغرب

يؤكد أستاذ العلوم السياسية ستيفن والت أن أوكرانيا ليست ضمن قائمة المصالح الوطنية الأساسية للولايات المتحدة، ولا تشكل أي تهديد للأمن القومي الأمريكي، ويضيف أنه لا توجد مصالح استراتيجية كبيرة تربط الولايات المتحدة بأوكرانيا، والتي ليســت حليفة رئيســية لها في المنطقة، ورغم تصــريحات أســتاذ والت التي تُظهر قلة اهتمام الولايات المتحدة بأوكرانيا، إلا أن ســلوك الولايات المتحدة تجاه أوكرانيا بعد الحرب الباردة يُشــير إلى أهميتها في الاســتراتيجية الأمريكية. ذلك لأن أوكرانيا تعدّ أحدَ أعضــاء "البوابة الشــرقية" لأوروبا، التي تمتلك حدوداً برية مباشــرة مع روســيا، مما يمنحها أهمية استراتيجية كبيرة. (قدورة، 2014: 48)، بل إنها تحوز على أكثر من نصف البوابة الشرقية بسبب طول حدودها مع روســيا، هذه البوابة التي كانت تعتمد عليها روســيا كحاجز واقي بينها وبين الغرب، تعتبرها الولايات المتحدة اليوم كحاجز لتطويق روسيا، فاستهدفت هذه الدول لأجل بسط نفوذها عليها حيث نجحت في ضــم اســتونيا ولتوانيا ولاتفيا إلى حلف الناتو ولم تبقى ســوى بيلاروســيا و أوكرانيا، وهذه الأخيرة لديها الرغبة في التوجه نحو الغرب للانضــمام إلى الاتحاد الأوروبي، وهذا ما يجعل الحاجز الذي اعتمدته روسيا للفصل بينها وبين الغرب يتلاشى إذ لم يتبقى منه سوى بيلاروسيا، وتحولت باقي الدول إلى حاجز سيستعمل ضدها لتطويقها من طرف الولايات المتحدة الامريكية، حيث تسعى منذ تسعينيات القرن العشــرين إلى توســيع نطاق حلف الناتو لتقليص نفوذ روسيا في الأراضي الأوروبية وحصــرها في

(1) **الجيوبولتيك (Geopolitics)** هو علم يدرس كيف تؤثر العوامل الجغرافية—مثل الموقع، والموارد، والحدود الطبيعية—في الســلوك الســياســي للدول، وخاصــة في العلاقات الدولية وتوازن القوى. ومن الجوانب الأســاســية للجيوبولتيك العلاقة بين الجغرافيا والسياسة وقوة ونفوذ الدول والمنافسة والصراع الجيوسياسي.

مجالها الجغرافي بالوصـول إلى اقرب نقطة ممكنة تلامس الأراضـي الروسـية، و تدخل محاولة إدماج أوكرانيا بمضلة الشـراكة الاقتصـادية والأمنية مع الغرب ضـمن هذا المسـعى لتطويق روسـيا عبر هذه البوابة الشـرقية لأوروبا . وتسـعى الولايات المتحدة الامريكية لإخراج أوكرانيا من دائرة نفوذ روسـيا وحرمان موسـكو من نقطة ارتكاز واسـتراتيجية تتحكم في البلقان وعمق اسـتراتيجي لتحرك الأسـطول البحري الروسي في البحر الأسود (خالد والمهدي، 2018: 83).

الفرع الثالث: جذور الأزمة وتطوراتها

في كانون الأول/ديسـمبر عام 1991، تأسـست رابطة الدول المسـتقلة وانضـمت أوكرانيا إلى روسـيا وبلاروسـيا في حل الاتحاد السـوفييتي، سـعى الكرملين للحفاظ على نفوذه عبر تأسـيس رابطة الدول المستقلة (جي يو إس). واعتقدت موسكو آنذاك أنها تستطيع السيطرة على أوكرانيا من خلال تزويدها بالغاز بأسـعار مخفضـة، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشـل، بينما تمكنت روسـيا من بناء تحالف قوي مع بيلاروسيا، ظلت أوكرانيا متوجهة نحو الغرب، الأمر الذي أثار قلق موسكو. ومع ذلك، لم يتطور هذا القلق إلى صـراع خلال التسـعينيات، حيث بدا موقف موسـكو هادئًا نظرًا لعدم رغبة الغرب في دمج أوكرانيا في حلفه.

وتتميز العلاقات الروسـية الأوكرانية تاريخيًا بالتعقيد، خاصـة بعد الحرب الباردة. فكلا الدولتين كانتا من أهم مكونات الاتحاد السـوفييتي السـابق، وتشـاركان في روابط لغوية وثقافية قوية. وتُعد أوكرانيا ثاني أكبر جمهوريات الاتحاد السوفييتي بعد روسيا (أمين وآخرون، 2022: 7). أكدت آخر اسـتراتيجية روسـية للأمن القومي، التي تم تحديثها في ديسـمبر 2014، أن من أبرز التهديدات الخارجية لأمنها هو تعزيز قدرات حلف الناتو العسكرية وتوسعه باتجاه الحدود الروسية، إلى جانب مشاركته في مهام دولية واسـعة النطاق. وبالمقابل أشـارت أحدث وثائق الاسـتراتيجية الأمريكية للأمن القومي، التي صـدرت في فبراير 2015، إلى أهمية العمل مع الحلفاء لعزل روسـيا بسـبب دعمها للمتمردين في شـرق أوكرانيا. وكان التركيز في عقيدة الولايات المتحدة العسـكرية لسـنة 2010 على السـعي لإنشـاء علاقة مستقرة متعددة الأبعاد مع روسيا. وتبرز هذه التطورات أهمية أوكرانيا في التفكير الاستراتيجي لكل من الدولتين، مما يدل على تحول واضح في العلاقات الثنائية بينهما (السلامي، 2015: 176).

أكدت أحداث الأزمة الأوكرانية وتداعياتها حتمية عودة روسـيا إلى موقعها الريادي في النظام الدولي كقوة عالمية ذات مصـالح خاصـة بها، لايمكن تفسـير التدخل الروسـي في أوكرانيا إلا من خلال سـياق عوامل متعددة، أهمها رغبة موسـكو في إعادة تعريف دورها وتأكيد نفوذها. تنظر روسـيا إلى الدول السـوفيتية السـابقة باعتبارها امتداداً لها ومجال نفوذ استراتيجي، ولا تقبل التدخل فيها من أي

طرف آخر، وخصوصا الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي (راشد، 2014: 122)، فبوتين منذ وصوله للحكم في روسيا يسعى إلى إعادة بناء روسيا كقوة عالمية واستعادة مكانتها، وعندما قرر الحرب على أوكرانيا في 24 فبراير 2022م، لم يكن يهدف للحرب وإنما كان الهدف هو إرسال رسالة للعالم مفادها أن روسيا موجودة وأن هذه المنطقة تشكل خطا أحمر وهي عمق استراتيجي لروسيا و لا يجب التقرب منه و لا المساس به، فليس من مصلحة روسيا الدخول في حرب واسعة النطاق مع اوكرانيا، ليس فقط لكون تلك الحرب سترهقها اقتصادياً وعسكريا، بل لأن من شأن أي تدخل عسكري واسع النطاق أن يحرق كل أوراق القوة غير العسكرية التي تمتلكها موسكو.

المحور الثالث: أطراف الأزمة الروسية الأوكرانية: جذورها وأبعادها الاستراتيجية

الفرع الأول: الاستراتيجية الروسية تجاه الأزمة وأبعادها.

الاستراتيجية هي مجموع التدابير التي تتبناها الدولة في كافة المجالات السياسية، والأمنية، والاقتصادية والاجتماعية وذلك لحماية مصالحها القومية التي يتربع الأمن على قمة هرمها في حالتي السلم والحرب، حيث تتميز الاستراتيجية الروسية بسماتها الخاصة، فتتغير أساليبها، وآلياتها، وتكتيكاتها مع ثبات أهدافها.

وتتميز الاستراتيجية الروسية تجاه الأزمة الاوكرانية بأربع سمات رئيسية (السلامي، 2015: 177):

- **الواقعية:** وفق معطيات مبنية على ثالوث القوة، والمصلحة، والردع.
- **البراجماتية:** بناء شراكات ونسج علاقات على أساس المصلحة، مع انتفاء معطي العامل الايديولوجي الذي كان بمنزلة محرك الاستراتيجية أيام الاتحاد السوفياتي.
- المنافسة: الخروج من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق الحرة واستثمار العامل الاقتصادي في السياسة الخارجية الروسية.
- **الديناميكية:** المضي قدما وراء كسب شركاء جدد ومناطق نفوذ، وعدم الارتداد إلى المعطي الأيديولوجي أو الاقتصادي، أيام الاتحاد السوفيتي، مع ربط ذلك بمرونة في التموقع.
- تختلف روسيا المعاصرة عن سابقتها في عهد يلتسين وجورباتشوف، من حيث الآليات والأهداف في السياسة الخارجية. لقد شهدنا في زمن بوتين ولافروف وتشوركين وباتروشيف، بروز نزعة إمبراطورية سوفيتية تميل إلى رؤية روسيا كقوة رائدة على الساحة الدولية، ويمكن ملاحظة ذلك جلياً في تدخلات روسيا في عدد من القضايا الدولية مثل سوريا وإيران وأوكرانيا.

تتميز الاستراتيجية الروسية بالثبات في الأهداف، حيث تسعى إلى استعادة مكانتها كقوة عظمى والتصدي لأي تهديد للأمن القومي الروسي. وتتفاوت هذه الاستراتيجية من حيث الآليات والتكتيكات والأساليب التي تستخدمها لإدارة الأزمات الخارجية (مختاري، 2021: 575).

الفرع الثاني: المنطلقات الفكرية للمنظور الأوراسي

يُعدّ البعد الجيوبوليتيكي ركيزة أساسية في صياغة السياسة الخارجية الروسية منذ العصور القيصرية وحتى الفترة السوفيتية، وتستند هذه الرؤية إلى الاعتقاد بأن قوة روسيا تكمن في سيطرتها على مساحات جغرافية شاسعة، ما يسمح لها بتحديد حدود استراتيجية تحميها من التهديدات الخارجية المحتملة (مختاري، 2021: 576).

تجاوز تأثير انهيار الاتحاد السوفيتي حدود الصدمة الثقافية والاقتصادية والسياسية التي ألمت بالكيان الروسي، ليشمل نجاح الفكر السياسي الغربي في احتواء النفوذ السوفيتي.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل شهدت منطقة "أوراسيا" التي تمتد من شرق الصين إلى حدود أوروبا والشرق الأوسط تحولات إقليمية شاملة على الصعيدين السياسي والأيديولوجي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وقد أسهمت هذه التحولات في خلق فجوة أمنية كبيرة، ساهمت بدورها في ظهور العديد من الصراعات الجديدة، منها:

- صراعات عسكرية: دولية ومحلية ذات طابع عرقي، كما هو الحال في القوقاز ومولدوفا والشيشان.
- صراعات اقتصادية: على بحر قزوين والتنافس على موارد الطاقة.

وبذلك، أبرز الانهيار السوفييتي التحديات الأمنية التي تواجه روسيا في منطقة "أوراسيا"، ودفعها إلى إعادة النظر في سياساتها الخارجية والدفاعية (دله، 2016: 30-31).

من هذه الرؤية الجيوبوليتيكية، يبرز الفكر الأوراسي كتيار فكري روسي منافس للنفوذ الغربي. ويرى أنفسهم بديلاً له، حيث يصنفون روسيا كحضارة مستقلة وفريدة من نوعها، تختلف عن الحضارات العالمية الغربية والآسيوية ومن بين المفكرين الذين أيدوا هذا الاتجاه:

- المنظر الروسي (بيتر سافيتسكي) الذي ركز على فكرة بؤرة التطور وتتمحور فكرته " أن روسيا بحجمها القاري تمثل تكوينا حضاريا فريدا تحدده خاصية ما أطلق عليه بمصطلح "" التوسط الجيوبوليتيكي (مختاري، 2021: 576).
- ويؤكد المفكر الروسي ألكسندر دي سيفيرسكي، الذي اشتهر بنظريته في القوة الجوية على أن السيطرة على المجال الجوي تمثل مفتاحًا رئيسيًا للسيطرة على الأرض.

إن ما قدمه كل من بيتر سافيتسكي وألكسندر دي سيفيرسكي كان له تأثير بارز في رسم توجهات القيادة السوفياتية وحثها على التركيز على المناطق المصيرية الحاسمة.

الفرع الثالث: السياقات الفكرية الفلسفية للأوراسية الجديدة وفق المنظور الفكري للإسكندر دوغين

يُعد ألكسندر دوغين أحد أبرز المفكرين الروس المعاصرين، حيث يُنظر إليه على أنه المهندس الفكري للجيوبوليتيك الروسية الحديثة. وتأتي أهميته من خلال طرحه لمفاهيم نظرية "الأوراسية الجديدة"، والتي أصبحت واحدة من أكثر الأيديولوجيات السياسية تأثيراً في روسيا منذ بداية القرن الحادي والعشرين، لدرجة أن يُطلق عليه لقب "العقل الجيوبوليتيكي". لتوجهات السياسة الخارجية لروسيا المعاصرة منذ تولي الرئيس (فلاديمير بوتين) سدة الحكم عام 1999م وتعود الملامح الأولى لظهور الأفكار الأوراسية الجديدة وفق وجهة نظر دوغين من خلال مقالاته المنشورة في بداية التسعينيات في مجلة الغد و مجلة العناصر ، وعرفت أفكاره تأثيرا في وسط النخب السياسية الروسية، ويعتبر مقاله الشهير الصادر عام 1991م تحت عنوان "حرب القارات" من أهم مقالاته العلمية الفلسفية التي مهدت لانتشار الأفكار الأوراسية الجديدة بحكم ما تناوله من تصورات فكرية جديدة حول الجيوبوليتيك ، ثم ضمنها في كتابه " أسس الجيوبوليتيكيا : مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي (الصادر عام 1997م والمترجم للغة العربية عام 2004م) (مختاري، 2021: 579).

وحسب وجهة نظر دوغين والتي أخذت حيزا واسعا من الاهتمام لدى الأوساط الاكاديمية وبشكل خاص لدى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي عزم على عودة روسيا للواجهة كقوة إقليمية ثم كقوة دولية، فبات يستلهم أفكاره وتحركاته من أفكار دوغين الذي يعد اليوم العقل المدبر للكرملين (حروري وشواح، 2021: 726)، و تمثل روسيا محور المدي الجيوبوليتيكي الكبير للأوراسية والقارة الأوروبية وتمثل أهمية استراتيجية بالنسبة للاكتمال الجيوبوليتيكي الأوراسي معلقا على أن عامل التقسيم المتذبذب للخريطة الجيوبوليتيكية لأوروبا (الشرقية والغربية) كان أحد أهم الأسباب الرئيسية لهزيمة الاتحاد السوفياتي في فترة الحرب الباردة ، كما يدعو إلى خصوصية التحالف الاستراتيجي المتعدد مثل التحالف الروسي مع الدول الإسلامية وخاصة إيران بهدف توجيه تحالف روسي إسلامي معادي للقوى الأطلسية للسيطرة على الساحل الجنوبي الغربي من اليابسة الأوراسية (دوغين، 2004: 200)، وتحالف روسي صيني كوري مرتكز على رفضهم المشترك للهيمنة الأطلسية مما يسمح بتشكيل جبهة استراتيجية تمكنهم من أبعاد التأثير الأمريكي على المناطق الأوراسية، ويضيف أن اكتمال لوحة المشاريع الجيوبوليتيكية وفق المنظور الأوراسي الجديد تمثل النقيض الثابت والمؤسس تاريخيا

وسـياسـيا و إيديولوجيا لكبح المشـاريع الجيوبوليتيكية الغربية في شـكلها الأطلسـي أو العولمي كونهما يعبران عن مظهرين من الإيديولوجية الغربية المتطرفة (دوغين، 2016)، كما يدعو دوغين إلى تجسـيد نظام جيوبوليتيكي عالمي يرتكز على ما يسـميه بالأحزمة الجيو اقتصـادية التي تضـم الأورو أفريقية و آسيا والمحيط الهادي و أوراسيا مما يسمح بتأسيس تعددية المراكز الاقتصادية التي تساعد الأوراسية الجديدة على محاصرة تهديد الهيمنة الأمريكية على العالم، بالإضافة إلى وجوب تخلي القيادة الروسية من أي ارتباط يمكن أن يحولها إلى دولة تؤثر فيها واشنطن.

المحور الرابع: أبعاد الصراع وتداعياته واستشراف مستقبل النظام الدولي

الفرع الأول: أبعاد العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا

أولا/ العوامل التي هيئت للعملية العسكرية:

تعتبر أوكرانيا مركزية في رؤية بوتين التي تركز على اسـتعادة بعض مظاهر الامبراطورية التي فقدتها مع سـقوط الاتحاد السـوفييتي، هذا علاوة على رؤية بوتين التي تقوم على اعتبار الدولتين بلداً واحداً بالأساس خاصة من الناحية التاريخية، وهو ما يمكن التدليل عليه بقول بوتين نفسه "إن الأوكرانيين والروس كانوا شعباً واحداً أو على الأقل سيكونون لولا تدخل القوى الخارجية التي اوجدت جداراً بين الاثنين" (دوغين، 2016).

إن روسـيا تظهر القليل من الاحترام لمبدأ السـيادة للدول في فضـائها الجغرافي، فمنذ تفكك الاتحاد السوفييتي سعى الكرملين بإصرار إلى توسيع سيطرته على أراضي ما بعد الاتحاد السوفييتي من مقاطعة ترانسـنيسـتريا الانفصـالية في مولدوفيا إلى كازاخسـتان، واكثر الأمثلة دراماتيكية هي الغزو الروسـي لجورجيا في عام 2008م، والأهم من ذلك ضـمها لشـبه جزيرة القرم في عام 2014م وتسـليح الانفصاليين في منطقة دونباس الأوكرانية في إصرار واضح على دمج أوكرانيا وكذلك بيلاروسيا في دائرة النفوذ الروسـي وعدم السـماح لهما بالتحول ناحية الغرب، ولذلك فإن إصـرار الغرب على أن تحتفظ أوكرانيا بحقها السيادي في الانضمام إلى حلف الناتو، ناهيك عن الاتحاد الأوروبي هو السبب الرئيسي لهذه الأزمة، إن ما يريده بوتين هو فك العلاقات بين أوكرانيا والغرب ، جاعلاً من أوكرانيا دولة محايدة ــ على الأقل ــ أو تحت السيادة الروسية (دياب، 2022)، وهو الهدف الذي لا يمكن تحقيقه من خلال الإقناع وحده فلن يغير الناتو سياسة الباب المفتوح، فالغرب يرى في أوكرانيا نموذجا للتغيير في المنطقة. والسؤال الذي يطرح هو لماذا سعت موسكو إلى تصعيد الأمور في أوكرانيا في الوقت الحالي؟

لقد أدركت روسـيا أن الظروف الراهنة تُتيح لها المجال للقيام بحركة اسـتراتيجية. إذ إن التغيرات السـياسـية الأخيرة التي شـهدتها أوكرانيا والولايات المتحدة وأوروبا وروسـيا نفسـها، قدمت لروسيا فرصة تاريخية فريدة لا يمكن تفويتها.

فعلى **الصـعيد الأوكراني**: رغم مد الغرب لأوكرانيا بالأموال والأسـلحة إلا أنها ليسـت عضـواً في الناتو، وبالتالي لا يمكنها الاعتماد على الدعم العسكري المباشر من الولايات المتحدة وحلفائها، كما أن أوكرانيا محاطة بحلفاء ووكلاء روسيا مثل بيلاروسيا، بل ومحاطة بروسيا نفسها.

وعلى **الصـعيد الروسـي**: (دهشـان، 2022) عززت روسـيا من موقعها في الجوار في بيلاروسـيا وأرمينيا وكازاخسـتان، وبذلك ضمن الرئيس الروسي لنفسه الحق الدستوري في إعادة الترشح في عام 2024 م مع عدم توقع معارضة داخلية لمساره، و تم تصوير التعاون العسكري مع وكرانيا على أنه تهديد خطير للأمن القومي الروسي.

وعلى **الصعيد الأوروبي**: تخوض أوروبا مرحلة انتقالية حاسمة تتسم بتحديات متعددة.

- تشـهد ألمانيا، في ظل حكومة ائتلافية جديدة وقيادة المسـتشـار أولاف شـولتز، تركيزاً كبيراً على القضـايا الداخلية ذات الأولوية، بعد سـتة عشـر عاماً من رئاسـة أنجيلا ميركل. كما تواجه فرنسا استحقاقات انتخابات رئاسية وشيكة.
- تعاني أوروبا من أزمة طاقة حادة خلال فصل الشتاء البارد، في ظل استخدام روسيا للطاقة كأداة سـياسـية، حيث اشـترطت تشـغيل خط "نورد سـتريم 2" لتزويد القارة بالمزيد من الغاز الطبيعي.
- لا تزال آثار الانسحاب الفوضوي من أفغانستان والاضطرابات الداخلية في الولايات المتحدة تؤثر على الثقة في التحالف عبر الأطلنطي، مما يدفع الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى بذل جهود لإعادة بناء هذه الثقة التي تآكلت خلال فترة رئاسة دونالد ترامب.

ثانياً/ الأهداف الروسية من العملية العسكرية في أوكرانيا:

1) الأهداف الاستراتيجية بعيدة المدى:

وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي:

أ) اسـتعادة مكانتها الدولية: لدي موسـكو رغبة معلنة للتموضـع في نطاق الدول العظمى ولاسـتعادة مكانة الدولة العظمى بعد فقدانها، حيث انتقد الرئيس بوتين النظام أحادي القطبية الذي تقوده الولايات المتحدة، تدشينا لدور روسي جديد في النظام الدولي (الشيخ، 2020: 25-26).

ب) تحقيق الهيمنة الإقليمية على الجمهوريات السوفييتية السابقة: كان لانهيار الاتحاد السوفييتي تبعات سلبية لا تزال تترك بصماتها على معدل الصعود الروسي ومن أبرز تلك التبعات فقدان روسيا عدد من الجمهوريات السوفييتية السابقة وكان بعضها يمثل ظهيرا قويا لموسكو، وتعد اوكرانيا احدى هذه الجمهوريات.

ج) التصدي لتهديدات الغرب لأمنها القومي ووقف توسع الناتو شرقا: اعتبر ردّ الفعل الروسي في الأزمة الأوكرانية، الذي تمثّل في اللجوء للقوة العسكرية، ردّة فعل متوقعة لمواجهة ما تدركه القيادة الروسية من تهديدات حقيقية لمصالحها الوطنية. وتهدف هذه الخطوة إلى التصدي للنفوذ الغربي وحماية الأمن القومي الروسي، كما تسعى لمنع توسّع حلف شمال الأطلسي شرقاً.

2) الأهداف المباشرة للعملية:

لقد أعطي بوتين نفسه مجموعة من الخيارات لتحقيق حالة أوكرانيا المحايدة أو العاجزة حيث يعتبر أساس منهجه هو القوة العسكرية لروسيا، ويأتي بعدها الجانب الاقتصادي والتجسس أو التدخل عبر الهجمات الإلكترونية، وبناء على ذلك حددت روسيا مجموعة من الأهداف للعملية العسكرية (أمين وآخرون، 2022: 24):

* السيطرة الكاملة على منطقة دونباس، وتشكيل ممر بري يربط روسيا بالشبه جزيرة القرم، وحصار أوكرانيا براً وبحرًا مع تدمير قدراتها العسكرية.

- إظهار عجز الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين عن حماية أوكرانيا، وإبطال الوهم الذي زرعه نظام كييف وحلفاؤه حول الدعم الغربي المطلق.
- تحريك الرأي العام الأوكراني ضد الحكومة الحالية، وإسقاطها لصالح حكومة موالية لروسيا يمكنها التفاوض مع موسكو.
- أو: الوصول إلى اتفاق مع الغرب يضمن تقديم حكومة كييف طلبًا رسميًا بالتخلي عن انضمامها إلى حلف الناتو، ونزع سلاحها بالكامل، بما في ذلك جميع قدراتها النووية المستقبلية، وتحويلها إلى دولة محايدة، مقابل التزام روسيا بحماية وحدة أراضيها.

الفرع الثاني: تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية

لم يكن الدب الروسي ليترك نفسه منكشفا أمام تلك العقوبات الغربية فبعد أن عانى كثيرا من العقوبات التي تم فرضها بعد أزمة القرم، والتي لا يزال متأثرا بها حتى الان، فبالطبع لن يقدم على خطوة مثل احتلال اوكرانيا دون أن يجهز درع يتصدى به لتلك العقوبات ويمتصها قدر الإمكان ويخرج من تلك الأزمة بأقل الخسائر.

فقد قام الرئيس الروسي بوتين على مدار الثماني سنوات السابقة (منذ 2014) على إعداد اقتصاده ليجعله مضادا للعقوبات، وذلك بهيكلة الاقتصاد الروسي من خلال تقليل الإنفاق العام ليقلل من التكاليف، ووضع قيود على الواردات الأجنبية لاتجاه الاستهلاك العام إلى البدائل المحلية، وإعادة هيكلة ديون الشركات الروسية لتصبح بالروبل الروسي وليس الدولار الامريكي أو العملات الاجنبية الاخرى، وتخفيض اعتماد روسيا على الدولار بعد ما كان نسبة احتياطات الدولار تصل لـ 40% أصبح الآن لا يتجاوز 16%، وبدأ بتنويع احتياطي العملات الاجنبية من عملات أخرى مثل اليورو، واليوان الصيني، والين الياباني والذهب، ومن الجدير بالذكر أن الصين هي أكبر الدول نصيبا من الاحتياطي الأجنبي الروسي بنحو 14%، والأهم أن ميزانيته تم تحديدها على سعر النفط 44 $ للبرميل، ولكن سعر النفط تجاوز حاجز الـ 100$ أي ما يزيد الضعف تقريبا، خاصة مع قرار الولايات المتحدة بحظر استيراد النفط والغاز الروسي، علاوة على إلتزام دول الخليج العربية بزعامة الرياض وأبوظبي باتفاق الأوبك مع روسيا رافضين أي تعديل على مستوي الإنتاج في الوقت الراهن، ما سيعني مزيدا من الارتفاع في أسعار الطاقة، ما يخدم الاقتصاد الروسي في النهاية (أمين وآخرون، 2022: 40).

ومع ذلك يمكن رصد العديد من التداعيات الاقتصادية والسياسية على روسيا وتتمثل في:

1) **التداعيات الاقتصادية:** تفعيل العقوبات الاقتصادية: نتيجة للعقوبات الاقتصادية التي فرضتها الدول الغربية على القطاع المصرفي والطاقة الروسي، أحد أهم ركائز الاقتصاد الروسي وفرض قيود مالية، إلى جانب استبعادها من نظام "سويفت"، تواجه البنوك الروسية صعوبة في إجراء المعاملات الدولية. ومن المحتمل أن تتطلب الحكومة الروسية تقديم الدعم المالي الضخم لإنقاذ القطاع المصرفي، وهو ما سيترتب عليه تكاليف باهظة تستنزف الاحتياطيات الأجنبية، وحذّر خبراء في مجال الطيران من أن منع الشركات الغربية من استخدام المجال الجوي الروسي سيضطرّها إلى إعادة توجيه رحلاتها جنوبًا لتجنب مناطق الصراع في الشرق الأوسط، الأمر الذي سيتسبب في زيادة أمد الرحلات وتكلفة التشغيل. (أمين وآخرون، 2022: 41).

2) **المكاسب الروسية:** لا يعني ما سبق أن روسيا لن تحقق مكاسب من عمليتها العسكرية في أوكرانيا، بل يمكننا القول إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هو خصم عنيد وجيد و لا يستطيع التوقف عن اختبار حظه، ففي كل مرة يحصل فيها على بطاقة جيدة، لا يسعه سوى رفع الرهان، حيث يحمل بوتين ورقتين جيدتين هما (القوة والطاقة) خاصة وأن المجتمع الاطلسي لم يستطع أن يقوي من قواته الرادعة الاستراتيجية وكذلك التقليدية وبناء أمن طاقة حقيقي لأوروبا بالوصول إلى طاقة موثوقة ومعقولة التكلفة في مواجهة روسيا، و أصبحت موسكو مقتنعة بأن لها اليد العليا في المفاوضات مع

الغرب خاصة بعد أن بات واضحا أن الناتو ليس لديه إرادة سياسية للمساعدة في الدفاع عن اوكرانيا من الضربات الروسية.

لقد ثبت أن العقوبات الاقتصـادية المفروضـة على روسـيا لم تعد تمثل حاجزًا فعالاً ضـد سياساتها. بل إن آثارها الإيجابية في تعزيز الاعتماد الذاتي الروسي وتقوية علاقاتها مع الصين، إلى جانب تعزيز الدعم الداخلي للرئيس بوتين، تفوق آثارها السلبية.

وتتيح هذه العقوبات للكرملين فرصـة لـــ "تنزيه" نفسـها من أي مسـؤولية عن الأزمات الاقتصـادية في البلاد، من خلال إلقاء اللوم على الغرب والغرباء بدلاً من الاعتراف بمسـؤوليتها عن الفسـاد الداخلي، وقد اعتمدت روسيا ايضا بديلا عن سويفت وهو نظام الدفع الدولي عبر الحدود الذي بدأ عام 2015م ليكون بديلا عن نظام سويفت وهو نظام لديه الآن 1186 مؤسسة مالية وفي 100 دولة (أمين وآخرون، 2022: 42).

الفرع الثالث: رؤى استشرافية من مستقبل العملية الروسية على مستقبل النظام الدولي

على أية حال فإن القرار الروسـي بدخول اوكرانيا هو في حد ذاته بمثابة إعلان عن انهيار حالة التوازن العسكري التي حكمت اوروبا منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، وتجدر الإشارة أنها الحرب الأولي في المركز منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والاتفاق على أن يكون الصـراع وتكون الحرب في الأطراف وليس في المحور كما يشير لذلك الدكتور عبد الله النفيسي في محاضرته التي سبق الإشارة إليها.

أولا: الرؤية الاستشرافية لمستقبل النظام الدولي

تأكدت هيمنة الولايات المتحدة على النظام العالمي مع نهاية الحرب الباردة، أدركت الولايات المتحدة أهمية تبرير هذه الهيمنة من الناحية الأخلاقية والقيمية، ولهذا السـبب سـعى الغرب إلى تقديم نفسـه كداعم للقيم العالمية مثل العدالة والحق والسـيادة القانونية، ومع ذلك، تبين أن هذا الموقف كان مجرد غطاء لخدمة مصـالح الولايات المتحدة الخاصـة وتحديد قواعد السـلوك الدولي لصـالحها، وفي ضوء الأزمة الأوكرانية الحالية، وفشل الغرب في منع التدخل الروسي، طرحت تساؤلات حول مستقبل النظام العالمي الأحادي. هل مازالت الولايات المتحدة هي القوة المهيمنة الوحيدة؟ أم أن هذه الأحداث تعني بداية مرحلة جديدة من التعددية الدولية؟ سيناريوهان:

السيناريو الأول: بداية عهد الثنائية القطبية

يقوم هذا السـيناريو على افتراض نجاح موسـكو في تحقيق أهدافها من عمليتها العسـكرية في أوكرانيا واجبارها للغرب على وضـع تسـوية جديدة تعترف بالواقع الجديد وبالمطالب الأمنية لروسـيا في شـرق

أوروبا ومصـالحها التي تتعدى ذلك إلى المياه الدافئة، وهذا يعني بطبيعة الحال فشـل آليات العقوبات الاقتصادية والدعم العسكري الغربي لأوكرانيا في كبح التحرك الروسي.

السيناريو الثاني: بداية عهد النسق الدولي متعدد الأقطاب

يقوم هذا السـيناريو على فرضـية نجاح كل من الصـين وروسـيا في إثبات نفسـهما كقوتين قطبيتين قادرتين على حماية مصالحهما في مختلف مناطق العالم، ولذلك فإن الحديث عن قطبية الصين ليس وليد تلك الأزمة ، فالصين مع بداية الألفية الجديدة نجحت في تقديم نموذجها التنموي الذي هو محل إعجاب كثير من دول العالم، أن الصـين هي اليوم مصـنع العالم، فلا توجد دولة حاليا لا تسـتورد من الصـين ، بل إن الميزان التجاري حاليا بين الصـين والولايات المتحدة يميل لصـالح الصـين، فقد بلغت حجم الصـادرات الصـينية إلى الولايات المتحدة في عام 2020 م كان قد وصـل إلى 539 مليار دولار، في مقابل 120 مليار دولار من قبل الولايات المتحدة.

ثانيا: العملية العسكرية الروسية سيناريوهات محتملة

بعد تصعيد الهجوم الروسي على جميع الجبهات الأوكرانية، أصبحت القوات الروسية حاضرة بقوة في الغرب، محاصرة مدينتي لوتسك ولفيف، وفي الشمال الشرقي والجنوب، حيث تُقصف مدينة خاركوف بشـدة. كما تم تحقيق ثلاثة اختراقات رئيسـية باتجاه العاصـمة كييف، بهدف محاصـرته والسـيطرة عليها.

وإثر تهديد الرئيس الروســي فلاديمير بوتين بنزع ســلاح أوكرانيا وطرد النازيين منها، ومحاكمة مرتكبي الجرائم ضد المدنيين، يمكن تشبيه الوضع الحالي في أوكرانيا بالاحتلال العسكري الذي شهدته العراق عام 2003 على يد قوة أجنبية، وهذا يؤدي إلى طرح خمسة سيناريوهات محتملة بشأن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا (أمين وآخرون، 2022: 55):

السيناريو الأول: انسحاب القوات

إن تصــريحات الرئيس بوتين في 24 فبراير 2022م، توضــح بوضــوح الهدف المقصــود من العملية العسكرية. فلم يُعلن عن نية احتلال أراضي أوكرانية أو فرض سيطرة بالقوة، بل تمحور الهدف حول نزع ســلاح أوكرانيا لحماية المناطق ذات الســكان الروس من الهجوم العســكري وبمجرد تحقيق هذا الهدف عسـكرياً، يُفترض انسـحاب القوات الروسـية، ولا شـيء سـيعيق بعد ذلك جمهوريات منطقة دونباس من طلب الانضمام إلى الاتحاد الروسي، وهو ما يُسهم في إنهاء الأزمة بشكل سريع.

السيناريو الثاني: التقسيم

من الاحتمالات المحتملة الأخرى، فرض روسيا على أوكرانيا، بعد نزع سلاحها، انفصال منطقة دونباس، وذلك لتحقيق أهداف روسـية قديمة تم تعليقها بموجب اتفاقيات مينسـك عام 2015. يمكن تحقيق

هذا الانفصال عبر ثلاث طرق رئيسية: أولاً، ضم المنطقة إلى الأراضي الروسية مباشرةً. ثانياً، إجراء استفتاء لتقرير المصير يحدد مصير المنطقة فيما يتعلق بالانضمام إلى الاتحاد الروسي، على غرار ما حدث في شبه جزيرة القرم. ثالثاً، إعلان استقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك، مشابهًا للنموذج الجورجي. في هذا السيناريو، يمكن أن تتحول لوغانسك ودونيتسك إلى مناطق عازلة بين روسيا والغرب، تابعة لموسكو، كما سيمكن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من موقع قوته الحالي، الاستيلاء على الممر الساحلي الرابط بين دونباس وشبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا عام 2014

السيناريو الثالث: بدء المفاوضات

من الممكن اعتبار التفاوض كأفضل حل للأزمة الحالية، وذلك نظرًا لتأييد الرئيس الأوكراني لهذه الطريقة. وقد طالب الرئيس الأوكراني نظيره الروسي باللجوء إلى المفاوضات لوقف القتال الذي انتشر في أنحاء بلاده، مشدداً على أهمية ذلك لإنقاذ الأرواح، ومع ذلك، فإن الانتصار العسكري المحتمل لروسيا يمنحها تفوقًا في المفاوضات، مما قد يسمح لها بفرض شروطها على الطرف الأوكراني

السيناريو الرابع: تنصيب حليف لروسيا

ربما تكون هذه هي الغاية التي تسعى روسيا لتحقيقها من خلال استراتيجياتها العسكرية السريعة الشاملة. فإذا لم يكن هذا هو الهدف، فلماذا يشن بوتين هجوماً على أوكرانيا ويستهدف كييف بدلاً من قصر هجومه على دونباس، التي يدعي أنه يحميها؟

يبدو أن بوتين يسعى إلى القضاء على النظام الأوكراني الحالي وتنصيب حكومة موالية لروسيا. ومع ذلك، فإن هذا السيناريو غير مستدام على المدى الطويل، فمنذ الثورة البرتقالية، يشعر الشعب الأوكراني برغبة قوية في إنشاء دولة ديمقراطية تتمتع بالتماسك الاجتماعي وتُعزّز فيها قيم الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان.

السيناريو الخامس: احتلال أوكرانيا

إن احتمال ذلك ضعيف للغاية، وذلك لعدة أسباب (أمين وآخرون، 2022: 60):

أولاً: السيطرة على مساحة شاسعة تبلغ 600 ألف كيلومتر مربع أمر بالغ الصعوبة.

ثانياً: تخضع روسيا حالياً لأشد العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من قبل الدول الأوروبية، مما سيعقد أي محاولة لتوسع عسكري.

ثالثاً: سيواجه الجيش الروسي مقاومة مباشرة من قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهو أمر محفوف بخطر اندلاع صراع أكبر قد يتسبب في كارثة عالمية، حتى الرئيس بوتين نفسه قد يخشى حدوثها.

أن هذه السيناريوهات جميعها تمثل تدخلا في الشؤون الداخلية لدولة ذات سيادة ، وجميعها تتعارض مع القانون الدولي .

الخاتمة

تُعدّ الأزمة الروسية الأوكرانية واحدة من أبرز الأزمات الجيوسياسية في القرن الحادي والعشرين، إذ كشفت عن هشاشة النظام الدولي القائم، وأعادت إلى الواجهة مفاهيم الحرب الباردة، وتوازن القوى، والصـراع على النفوذ. لقد أظهرت هذه الحرب أن النظام الدولي لم يعد أحادي القطبية كما كان بعد الحرب الباردة، بل يتجه نحو **تعددية قطبية غير مستقرة**، حيث تتنافس قوى كبرى كروسيا، الصين، والولايات المتحدة على إعادة تشكيل قواعد اللعبة الدولية

النتائج

- **تآكل الثقة في المؤسـسـات الدولية:** مثل مجلس الأمن، نتيجة عجزها عن احتواء النزاع أو فرض حلول ملزمة.
- **تفاقم أزمة الطاقة والغذاء عالميًا:** خاصة في الدول النامية، بسبب اعتمادها على صادرات روسيا وأوكرانيا.
- **تسـارع سـباق التسـلح وزيادة الإنفاق العسـكري في أوروبا: مما** يعيد رسـم أولويات الأمن القومي.
- **تعزيز التحالفات الإقليمية:** مثل الناتو، مقابل تقارب استراتيجي بين روسيا والصين.

التوصيات

- ضـرورة إصـلاح هيكلية النظام الدولي، خاصـة آليات اتخاذ القرار في مجلس الأمن، لضـمان تمثيل أكثر عدالة وفعالية.
- تعزيز الدبلوماسـية متعددة الأطراف كأداة لحل النزاعات، بدلًا من الاعتماد على الردع العسكري فقط.
- دعم مبادرات الحياد الإيجابي من قبل الدول غير المنخرطة في الصراع، لتقريب وجهات النظر وفتح قنوات للحوار.
- الاستثمار في أمن الطاقة والغذاء عالميًا، لتقليل الاعتماد على مناطق النزاع.

المراجع

اولاً: الكتب

أمين، احمد وآخرون (2022). *الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على مستقبل النسق الدولي*، ط1. المركز الديمقراطي العربي برلين، ألمانيا.

جارنم، دافيد (2001). *دراســات في النزاعات الدولية وإدارة الأزمة*، ط1. مركز الأمارات للدراســات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي.

خالد، بو منجل؛ المهدي، فاروق مجيب الرحمان (2018). *ادارة النزاع في اوكرانيا بين المقاربة الامنية الروســية والامريكية*، ط1. المركز العربي الديمقراطي، برلين، ألمانيا.

دورتي، جميس؛ بالستغراف، روبرت (1985). *النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية*، ط1. ت: وليد عبد الحي منشــورات مكتبة شــركة كاظمة للنشــر والتوزيع، الكويت والمؤسســة الجامعية للدراســات والنشــر والتوزيع بيروت، لبنان.

دوغين، ألكسندر (2004). *أسس الجيوبوليتيكيا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي*، ط1، ت: د. عماد حاتم. دار الكتاب الجديدة المتحدة.

زاقود، عبد السلام جمعه (2012). *إدارة الأزمات في ظل النظام العالمي الجديد*، ط1. دار زهران للنشر والتوزيع عمان، الاردن.

مقلد، اسماعيل صبري (1987أ). *العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات*، ط5. منشورات ذات السلاسل، الكويت.

مقلد، اسماعيل صبري (1987ب). *نظريات السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة*، ط2. منشورات ذات السلاسل، الكويت.

ثانيا: المجلات

حروري، سهام؛ شواح، انفال (2021). تداعيات الأزمة الأوكرانية على النفوذ الروسي في المنطقة الأوراسية. *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*، 10(3)، 725-736.

دله، أمينة مصطفي (2006). المخيلة الجيوبوليتكية الروسية والفضاء الأوراسي. *مجلة المعهد المصري للدراسات*، 4، 29-44.

راشد، باسم (2014). تهديد جيوستراتيجي، حسابات القطب الروسي في الأزمة الأوكرانية. *مجلة السياسة الدولية، 196*، 122-125.

السلامي، سامي (2015). تجليات أزمة أوكرانيا: تحركات روسيا لمواجهة الضغوط الغربية. *مجلة السياسة الدولية*، 201، 176-179.

الشيخ، نورهان (2010). الاستجابة المرنة: موسكو في المعادلات الاقليمية. *مجلة السياسة الدولية*، 219، 25-28.

قدورة، عماد (2014). محورية الجغرافيا السياسية والتحكم في البوابة الشرقية. *مجلة سياسات عربية*، 9، 44-53.

مختاري، عبد الرزاق (2021). التوجهات الروسية الكبرى في ظل مفاهيم النظرية الأرواسية الجديدة في الفترة الممتدة من (2000-2020). *المجلة الجزائرية للدراسات السياسية*، 8(2)، 573-598.

نظير، مروة (2010). إدارة الأزمات السياسية الخارجية، مدخل نظري تحليلي. *مجلة الحوار المتمدن*، 3219، 1-3.

ثالثا: رسائل الماجستير

دنفر، صفية (2019). *انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الغربية 2013 ـــــ 2018*. رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر.

رياض، بوزرب (2008). *النزاع في العلاقات الجزائرية المغربية 1963 ـــــ 1988*. رسالة ماجستير كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة منثوري، قسنطينة، الجزائر.

رابعا: البحوث والدراسات

محمد، شكري (2019). مفهوم النزاع الدولي ومستويات التحليل. *الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية*، منشور بتاريخ 2019.06.08 م

عبود، طارق (2022). الأزمة الأوكرانية: هل تكون مدخلاً لنظام دولي جديد. *المعهد المصري للدراسات، سلسلة دراسات سياسية*، 1أبريل 2022

خامسا: المواقع الالكترونية (الإنترنت)

دهشان، احمد (2022). ديسمبر المشؤوم، كيف أراد بوتين أن يغير قدر روسيا عبر أوكرانيا. *مركز الدراسات العربية الأوراسية*، يناير 2022 م.

دوغين، ألكسندر (2016). الأوراسيا ـ الأرض المتوسطة. *مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت في موقع كيب مون*، بتاريخ19 ديسمبر 2016

دياب، احمد (2022). الحياد الأوكراني، السياقات التاريخية والضرورات السياسية والتصورات المستقبلية. *مركز ترينديز للبحوث والاستشارات*،3 أبريل 2022 م

معلومات عن روسيا (د.ت.). موقع موضوع، بقلم فداء ابوحسن.

النفيسي، عبدالله (د.ت.). محاضرة حول الحرب الروسية الاوكرانية على اليوتيوب.